وحسبى فى تجلية ماكان من صنيع أبينا فى تربيته لنا ، وإشرافه علينا ، فى تلك الحقبة التى أسلفت وصفها ، أن أذكر أننا فى منزلنا الذى كنا نأوى إليه ، ونحن من أبينا على مقربة ومرقبة ، أنشأنا لأنفسنا صحيفة خاصة ، نصدرها فى المرة بعد المرة ، وأقمنا مسرحا للتمثيل ، نخرج فيه الروايات واحدة بعد واحدة . كنا نحن ومن أخذ أخذنا من الصحب ، نتولى فى الصحيفة مهمة التحرير والطبع والنشر ، كما نضطلع فى المسرح بشئون الإخراج والتمثيل والتفرج والانتقاد ! ...

وامتلك قيادنا على مر الأيام هوى الصحافة والتمثيل ، فتعلقنا بهما كل التعلق ، وتعمقنا فيهما كل التعمق ، حتى إن أوسط الإخوة « محمدا » زاول التمثيل فى المسارح العامة على أعين الناس ، وحتى إننا معاً أصـــدرنا صحيفة « السفور » خالصة للأدب ، منشورة على الجمهور ، وبذلك أصبحنا نعدّ من محترفى الصحافة أو أشباه المحترفين ! ...

وكنا نرى أبانا يمتعض من ذلك شيئا ، ولكن فى ترفق وانئاد ، وينهانا عن التمادى والسرف ، ولكن فى غير جزم ولا مصادرة ، ويتحيل لتوجيهنا إلى الدرس والاستذكار ، دون أن نحس منه وطأة التوجيه ومرارة الإلزام . ولم يكن يقف فى طريقنا إلى مايعده